بنسب كبيرة حيث تتوفر له اليد العاملة الفنية (ارتفاع نسبة الاكاديميين) واليد العاملة غير الفنية (العمال العرب) والطاقة الانتاجية الصناعية (وجود الطاقة الانتاجية العاطلة) . والعنصر الوحيد المتبقي هو السوق . وقد جاءت اتفاقية السوق الاوروبية المشتركة مع اسرائيل لتوفر لها السوق ، وبهذا تفتح المجال واسعا امام اسرائيل لزيادة معدلات انتاجها بنسبة الطاقة الانتاجية العاطلة ، وبنسب المعروض من اليد العاملة . وزيادة الانتاج تعني تلقائيا علاج ميزان المدفوعات المتدهور .

خطورة الاتفاقية من جانبها الاقتصادي

ان خطورة الاتفاقية المذكورة هي في جانبها الاقتصادي ـ كما اتضح من عرضنا لحقيقة البنية الاقتصادية الاسرائيلية ـ وانعكاس هذا على مقدرات اسرائيل الاقتصادية ، وان مزيدا من القدرة الاقتصادية يعني تلقائيا قدرة سياسية . ومن هنا فان التركيز على المعنى السياسي للاتفاقية المذكورة فقط انما هو تركيز وحيد الجانب لا يلمس الخطورة الحقيقية للاتفاقية المذكورة .

اسرائيل واوروبا ... تتراجمان

ان اسرائيل التي رقصت طربا للاتفاقية،وارسلت وزير خارجيتها على عجل لتوقيعها ومارست ضغوطا هائلة للاسراع في عملية التوقيع ، اكتشفت من خلال حاييم بارليف وزير التجارة والصناعة ان الاتفاق يضايق اسرائيل ، كما نقلت وكالات الانباء على لسانه (النهار ٧٥/٥/٢١) . واما اوروبا التي تريد الاستمرار في لعبة الحوار العربي ـ الاوروبي فتقول على لسان وزير الخارجية الايرلندي ورئيس لجنة السوق الاوروبية المشتركة « اسيء فهم الاتفاق الذي وقع بين السوق الاوروبية واسرائيل ... وان هذا الاتفاق هو اتفاق تجاري مع اسرائيل لاستمرار علاقتنا معها ولتنميتها قليلا ... وان هذا الاتفاق اعطي حجما ليس له ، واهمية اكثر مما يستحق.. وعندما يطلع المسؤولون العرب على حقيقة الاتفاق فان سوء الظن سيتبدد ..» (النهار ٧٥/٥/٢١). ولو اضفنا كلام رئيس لجنة السوق الاوروبية الى كلام المسؤول الاسرائيلي لاتضح لنا ان الطرفين قد بدأ سياسة منسقة وموزعة الادوار لامتصاص ردة الفعل العربية ، من خلال تسخيف الاتفاق المذكور، وبهذا ينفذان السياسة التي طالما مارستها اسرائيل بهذا الخصوص والتي تقول « انه ليس من المستحسن اظهار الموضوع في الخارج حتى لا نخلف ضغوطا معاكسة » .

ان وزير الخارجية الايرلندي وهو يردد قوله هذا في العواصم العربية كان يكذب بشكل فاضح ويسخر بالتاكيد من عقول مستمعيه لانه كان يتجاهل طبيعة ونوع الشروط التي تضمنها الاتفاق الاخير والذي يفتح الباب واسعا امام تقدم الصناعة الاسرائيلية التي تختنق نتيجة ضيق الاسواق المفتوحة امامها .

ان قراءة سريعة لـ « ارقام » العلاقات الاقتصادية بين اوروبا الغربية وبالذات دول السوق ، وبين اسرائيل يوضح الكيفية التي تنمو بها علاقاتها الاقتصادية ، ولتبيان هذه المسالة لا بد من نظرة فقط على ارقام الصادرات الاسرائيلية، ودرجة نموها بين اسرائيل ودول العالم من ناحية ، وبينها وبين دول السوق المشتركة من ناحية اخرى مستندين على ارقام اسرائيلية نشرت في كتاب الاحصاء السنوي لاسرائيل عام ١٩٧٤ ولاخذ فكرة للمقارنة فقط ، فقد وضعنا ارقام السنتين ١٩٧٢ و١٩٧٣ لتبيان كيفية تطور العلاقة والحجم الذي تحتله علاقة اسرائيل الاقتصادية باوروبا .

ان الحقائق التي يمكن لنا استخلاصها من الجدولين السابقين ما يلي :

١ ـ زادت صادرات اسرائيل لدول السوق بنسبة اكبر من زيادة صادرات اسرائيل ككل لدول العالم (٣٣٪ مقابل ٢٦٪) .

٢ ـ الصادرات الصناعية هي سبب تلك القفزة اليس الصادرات الزراعية كما كان يعتقد في السابق . ففي الوقت الذي زادت به الصادرات الزراعية بـ ٣٠٧٪ فقط فان الصادرات الصناعية قد زادت بنسبة ٤٤٠٥٪ .

٣ ـ لقد ترتب على البند الثاني ان تراجعت الصادرات الزراعية التي شكلت ٢٧٠١٪ من اجمالي الصادرات الاسرائيلية لدول السوق الى ٢١٪ فقط.

٤ ـ ان اوروبا الغربية تشكل المستورد الرئيسي للصادرات الاسرائيلية ، فقد ارتفع نصيب السوق من اجمالي صادرات اسرائيل لدول العالم من ٣٦٪ الى ٣٨٠٦٪ .

٥ ـ ان الدولة التي يمثلها الوزير الذي يقوم بجولته حاليا لا تتمتع بدور مؤثر في مؤسسات السوق ، كما ان علاقاتها الاقتصادية مع اسرائيل هي علاقات محدودة ، ولم تبلغ وارداتها من اسرائيل سوى ٠٫٩ مليون دولار .

٦ ـ ان اهمية علاقات اسرائيل الاقتصادية مع دول السوق هي حسب الاولوية التالية :

(١) بريطانيا (٢) المانيا الغربية (٣) هولندا (٤) بلجيكا ولوكسمبورج (٥) فرنسا (٦) ايطاليا (٧) الدنمرك (٨) ايرلندا .

٧ ـ اذا كانت الصادرات الاسرائيلية عام ١٩٧٣ وبدون اتفاقيات مع دول السوق من طراز الاتفاقية المذكورة قد زادت في سنة واحدة بنسبة ٣٣٪ بالتاكيد فان رفع الجمارك سيعني مضاعفة الصادرات الاسرائيلية بنسب مضاعفة كون الحواجز الجمركية كانت تحد من زيادة الصادرات الاسرائيلية لدول السوق .

٨ ـ ان تجارة اسرائيل لدول السوق المشتركة قد تجاوزت صادرات اسرائيل للولايات المتحدة الاميركية ، فقد كانت عام ١٩٧٢ ٢٢٣٠٥ مليون اي ١٩٠٤٪ من اجمالي صادرات اسرائيل وفي العام ١٩٧٣ رغم انها ارتفعت الى ٢٦٧ مليون دولار لكنها لم تشكل سوى ١٨٠٤٪ من اجمالي صادرات اسرائيل في الوقت الذي كان نصيب اوروبا في العام ١٩٧٣ يبلغ ٣٨٠٦٪ اي ٢٠١ مرة ، ضعف نصيب الولايات المتحدة الاميركية .

ان ما تقدم يجعلنا نخلص الى النتيجة التالية : ان اوروبا الغربية هي اكبر مستورد من اسرائيل سواء بشكل نسبي او على اساس القيمة المطلقة وحتى اكبر من الولايات المتحدة الاميركية . وان الصادرات الصناعية هي العنصر الرئيسي من صادرات اسرائيل لدول السوق . فالصادرات الزراعية لم تشكل سوى ٥/١ صادرات اسرائيل . وكذلك فان امكانية اسرائيل لزيادة صادراتها تتوقف على امكانياتها الصناعية ، فاسرائيل عاجزة عن زيادة صادراتها الزراعية ، ولم تزد سوى ٣٠٧٪ بينما زادت الصادرات الصناعية في نفس العام ٤٤٠٥٪ اي ان زيادة الصادرات الصناعية قد بلغت ١٢ مرة ضعف الزيادة التي طرأت على الصادرات الزراعية .

وبكلمة اخيرة فان الاتفاقية المذكورة مع السوق انما تستهدف مصلحة الصناعة الاسرائيلية من اجل ايجاد منفذ لتشغيل الطاقة الانتاجية العاطلة في الصناعة الاسرائيلية والتي سبق لنا الاشارة اليها من خلال ايجاد السوق المناسب وبالشروط السهلة التي قدمتها السوق ..

تطور الصادرات الاسرائيلية لدول السوق بين ١٩٧٢ و ١٩٧٣

اسم السلعة المصدرة	القيمة عام ١٩٧٢	القيمة عام ٧٣	نسبة الزيادة
	مليون دولار	مليون دولار	
١ ـ اجمالي الصادرات لجميع دول العالم	١١٤٧	١٤٤٨٠٧	٢٦٪
٢ ـ اجمالي الصادرات لدول السوق فقط	٤١٨٠٩	٥٥٩٠١	٣٣٪
٣ ـ اجمالي الصادرات الصناعية لدول السوق	٣٠٥٠٥	٤٤١٠٦	٤٤٠٥٪
٤ ـ اجمالي الصادرات الزراعية لدول السوق	١١٣٠٣	١١٧٠٥	٣٠٧٪

بنود الصادرات الزراعية والصناعية لدول السوق المشتركة بين ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣

١ ـ صادرات زراعية	٧٥٠٤		(٤٤٠٣)٪
١ ـ حمضيات		٧٢٠٢	١٩٠٥٪
٢ ـ صادرات زراعية اخرى	٣٧٠٩	٤٥٠٣	
٢ ـ صادرات صناعية			٣٦٪
١ ـ كيماويات	١٦٠٦	٢٢٠٧	٤٠٪
٢ ـ اقمشة وجلود	٣٨٠٩	٥٤٠٦	٢٤٪
٣ ـ اغذية وماكولات	٥٧٠٦	٧١٠٦	٢٢٪
٤ ـ ماس مصقول	١٢٢٠٩	١٩٩٠٩	
نسبة الصادرات الزراعية من اجمالي الصادرات	١٩٧٢	١٩٧٣	
	٢٧٠١٪	٢١٪	

تطور صادرات اسرائيل الى دول السوق

	عام ١٩٧٢	١٩٧٣	نسبة الزيادة	حصة كل دولة من صادرات اسرائيل لدول السوق ١٩٧٣
١ ـ اجمالي الصادرات لدول العالم	١١٤٧	١٤٤٨٠٧	٢٦٪	
٢ ـ اجمالي الصادرات لدول السوق فقط	٤١٨٠٩	٥٥٩٠١	٣٣٪	
٣ ـ دول السوق				
١ ـ ايطاليا	٢٨٠٥	٣٤٠٨	٢٢٪	(١) ٦٠٢٢٪
٢ ـ ايرلندا	٠٠٧	٠٠٩	٢٨٪	(٦) ٢٠٠١٦٪
٣ ـ بلجيكا ولوكسمبورج	٤٠٦٣	٧٥٠٧	٦٣٪	(٤) ١٣٠٥٪
٤ ـ المانيا الغربية	١٠٣٠٦	١٣٧٠٦	٣٢٪	(٣) ٢٤٠٦٪
٥ ـ الدنمرك	٥٠٧	٧٠٦	٣٣٪	(٧) ٠٠٦٣٪
٦ ـ هولندا	٦٧٠٤	٩٨٠٠	٤٥٪	(٥) ١٧٠٥٪
٧ ـ بريطانيا	١١١٠٣	١٤٠٠٨	٢٤٪	(٢) ٢٥٠٦٪
٨ ـ فرنسا	٥٥٠٤	٦٣٠٧	١٤٠٩٪	(٨) ١١٠٤٪
٤ ـ نصيب دول السوق من صادرات اسرائيل الاجمالية	٣٦٪	٣٨٠٦٪		

تعليق

بعد كل حادث دموي يحصل على اي بقعة من بقاع العالم ، تعود الشائعات لتأخذ دورها الرائد من خلال ترويجها وبصورة واسعه كي تعود منطقة الاحداث الى ما كانت عليه اثناء وقوعها . وتقوم بترويج هذه الاشاعات ، عناصر حاقدة ، واجهزة كبرى ، فاقدة لادنى مستوى من الضمير الانساني والاخلاقي .

ففي فيتنام ، وبعد هزيمة اكبر معسكر امبريالي في العالم ، سرت شائعة مفادها ان ثوار فيتنام بنه اقدموا على اعدام ٨٠ ضابطا من زوجاتهم معروفون بولائهم للولايات المتحدة والمتعاونين معها قبل ان تسقط فيتنام حرة في ايدي الثوار ، مع ان الصحافيين العائدين من السفارة الفرنسية في سايغون اكدوا على انها شائعة اطلقت من اجل فرض جو متوتر في الولايات المتحدة . وما كادت هذه الاشاعة تضرب اذان وزير الخارجية الاميركي « العزيز هنري » حتى سارع الى القول انه عمل فيتنام للتخلص من عملاء اميركا .

ترى !

فاذا كان ما اقدم عليه الثوار الفيتناميون باعدام عملاء اميركا والمتآمرين على حياة شعب فيتنام ، عمل « بربري » على حد قول كيسنجر ، فيصبح من حقنا ان نوجه عدة اسئلة مفروض على وزير الخارجية الاميركي الاجابة عليها :

● كان للولايات المتحدة الاميركية اليد الطولى في القضاء على حكومة الدكتور محمد مصدق التي قامت في ايران ، والتي كانت تعبر عن مصالح الشعب الايراني وطموحاته . ولكن اميركا وعملاءها في ايران ، وعلى رأسهم الشاه ، لم يطمئنوا الى هذه الحركة التي قامت بالكثير من المنجزات الوطنية والتاميمات — رغم قصر مدتها — ودبرت الانقلاب الدموي ضده وضد الوطنيين والتقدميين في ايران وزجت بهم في زنزانات التعذيب واذاقتهم مرارة الاضطهاد والتنكيل . فماذا يعتبر هذا الحدث بالنسبة لكيسنجر ، اهو عمل بربري ام انساني ؟

● وكذلك التدخل الاميركي في فيتنام نفسها ، وتدمير معظم قراها ومدنها ، وقتل الملايين من الاطفال والنساء والشيوخ والشباب من جراء قذفها بآلاف الاطنان من القنابل ومواد التدمير والهدم والقتل . فهل يعتبر هذا عملا انسانيا ام العكس ؟

● وبالتعاون مع الولايات المتحدة ، اقدمت الطغمة العسكرية الفاشية على اجراء حمام الدم في تشيلي ضد النظام التقدمي الذي كان قائما انذاك وهدمت مقر الحكومة كما قتلت الليندي رئيس تشيلي ، واعدمت عددا كبيرا من الوطنيين والتقدميين وملأت بالكثير منهم مئات السجون . فهل يعتبر هذا بنظر كيسنجر خدمة « للانسانية » التي يعمل من اجلها ؟

● واحداث قبرص الاخيرة ، لم تخل من تدخل الولايات المتحدة والذي يمثل كيسنجر احد اركانها، ورسول « السلام » الى العالم ، حيث ذهبت الاف الضحايا نتيجة « انسانية » كيسنجر ونظامه هذا .

● وكذلك في الاردن التي تعتبر قاعدة للولايات المتحدة ومنطلقا اساسيا لجهاز مخابراتها المركزية ، اجرت المجازر الرهيبة حيث كان من نتائج « انسانيتها » استشهاد اكثر من عشرين الف من مقاتلي الثورة الفلسطينية وجماهيرها وابناء الحركة الوطنية الاردنية .

وامثلة كهذه ، اكثر من ان تعد وتحصى ، تعبر عن حضارة كيسنجر ونظامه ، والسلام الذي يدعي تمثيله ، ناهيك عما فعلته اسرائيل ضد الفلسطينيين فهذا ما لا نستطيع تسجيله . فالاعمال التي يمارسها ثوار فيتنام ضد عملاء كيسنجر وحلفائه تعتبر «بربرية» بنظره . اما تلك التي تقوم بها الولايات المتحدة ضد شعوب العالم المطالبة بالتخلص من نير الاستغلال والاضطهاد والسيطرة فهي ذروة الانسانية وقمة الحضارة .

فالمزيد اذن من هذه « البربرية » يا ثوار العالم، ولتتشابك سواعدكم المفتولة لتدك ، ليس معاقل اميركا في العالم فحسب ، وانما اميركا نفسها . ولتعلم ان ارادة الثوار لا تقهر مهما سخرت ضدها من وسائل القتل والتدمير .